الخليفة عمر ودوره فى ترسيخ القيم الحضارية الإنسانية (العهدة العمرية نموذجاً)

أ.د/عبدالغنى عبدالفتاح زهرة

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر

ملخص البحث:

كان عمر بن الخطاب نموذجاً عملياً لمفاهيم وقيم الحضارة الإسلامية، التى هى عبارة عن حلقة أساسية فى سلسلة القيم والحضارات الإنسانية، بل جاءت لتثبيت القيم والمثل العليا للحضارات التى سبقتها، لا لتلغيها أو تمحوها.

وطبق أمير المؤمنين عمر هذه القيم فى العهدة العمرية التى أعطاها لأهل بيت المقدس (إيليا).

فذكر أن العهد لأهل إيليا تعظيما لشأن مدينتهم التي لها في الإسلام مكانة دينية عظيمة، وشمل الأمان أربعة أشياء هامة النفس والمال ودور العبادة (الكنائس) وشعائر العبادة (الصلبان)، بل وأكد على حرمة الكنائس، وعدم هدمها أو انتقاص جزء من المكان التابع لها "حيزها"، وأكد الأمان على حرية العقيدة التي كفلها الإسلام لأهل الكتاب والديانات الأخرى فقال... "ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم".

وطلب عمر في كتاب الأمان من أهل المدينة إخراج الروم ومن يتبعهم من الأجناس الأخرى، وهم كانوا سلطة احتلال، إلا من أراد البقاء منهم في إيلياء فلا يجبر على تركها مع الالتزام بما يلتزم به أهل إيليا، وفي الوقت نفسه فتح الباب أمام أهل إيليا لمن يريد منهم الرحيل مع الروم، ولهم الأمان حتى يصلوا إلى بلاد الروم.

وهنا نلاحظ وجود فرق بين أهل المدينة وبين الروم، ولم يحدث اندماج وتزاوج رغم أنهم على ديانة واحدة، ولكن اختلاف المذهب فرق بينهم، بالإضافة إلى سياسة الروم المتشددة لهم، واضطهادهم لأهل المدينة في كثير من الأحيان.

ويتضمن الكتاب نقطة هامة تدل على تسامح المسلمين، وهي أنه لن يجبي منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم، فلا يكون فيه مشقة عليهم، بل إن من أراد الخروج من المدينة، والرحيل عنها، له أن يبقي حتى يحصد حصاده، فلا يضيع جهده وتعبه، ثم يرحل بعد ذلك.

وقد دلت هذه الوثيقة على أصالة التسامح الإسلامي من جانب، وعلى المكانة التي لبيت المقدس من جانب آخر، ولعل التاريخ لا يذكر إلى جانب صفحة هذه الوثيقة صفحة أخرى من تسامح الأقوياء المنتصرين مع المحاصرين المستسلمين على النحو الذي ترد عليه بنود هذه الوثيقة، والذي لا نظير له في تاريخ الحضارات.

والتزم المسلمون بكل شروط الوثيقة نصاً ومعني، واعتبر المسلمون شروط هذه الوثيقة واجباً دينياً، وأول من التزم به الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، فعندما كان يتفقد آثار المدينة مع البطريرك صفرونيوس أدركته الصلاة، فطلب منه البطريرك أن يصلى بها، فهي بيت من بيوت الله، فاعتذر عمر بأنه إن يفعل يتبعه المسلمون على تعاقب القرون، إذ يرون عمله سنة مستحبة، فإن فعلوا أخرجوا النصارى من كنيستهم، وخالفوا عهد الأمان، واعتذر للسبب نفسه عن الصلاة بكنيسة قسطنطين المجاورة لكنيسة القيامة، -وكانوا قد قدموا له عند بابها بساطاً يصلي عليه – وإنما صلى في مكان قريب منها[1].

واستمر الالتزام بها في أحقاب التاريخ الإسلامي كله، وتوالت عصور التاريخ، والمسلمون يعاملون أبناء الأديان الأخرى
DOI:10.12816/0040808

(1) د. عفاف صبرة، د. مصطفي الحناوي – دراسات في تاريخ الخلفاء الراشدين – ص153.

في القدس وغيرها أفضل معاملة عرفت في التاريخ، لدرجة أن المؤرخ الإنجليزي توينبي اعتبر ظاهرة التسامح الإسلامي ظاهرة

فريدة وشاذة في تاريخ الديانات(1).

وقداتخذ الفقهاء من هذا العهد قانوناً ثابتاً عولوا عليه في تحديد العلاقة بين المسلمين والنصارى، والذي يجب تطبيقه في البلاد المفتوحة، وأوصوا الخلفاء في كافة العصور بالالتزام به.

العهدة العمرية

نوع الوثيقة: عهد أمان

تاريخها: 15هـ / 636م

صادرة عن: الخليفة عمر بن الخطاب

إلى: أهل الذمة في مدينة بيت المقدس

مضمونها: منح أهل بيت المقدس أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم

كاتبها: معاوية بن أبي سفيان

الظروف التي كتبت فيها

بعد أن انتهي الخليفة أبو بكر الصديق من حروب الردة قام بتوجيه الجيوش لفتح بلاد الشام في أوائل سنة 12هـ/ 633م تحت قيادة أربعة من كبار القادة، وهم أبو عبيدة بن الجراح، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وحدد لكل قائد جهة يتوجه إليها بجيشه فجعل لأبي عبيدة حمص، ولعمرو فلسطين، وليزيد دمشق، ولشرحبيل الأردن.

ولما علم الروم بمسيرهم حشدوا جيشاً كبيراً لقتالهم، فاتفق قادة المسلمين بعد مشورة الخليفة أن يواجهوا الروم مجتمعين، ويطلبوا المدد من الخليفة الذي أمر خالد بن الوليد بالتوجه لهم من العراق بجزء من جيشه. وتمكن المسلمون من الانتصار على الروم في موقعة أجنادين 13هـ / 634م، وفر قائدهم تيودور إلى حمص التي يقيم بها الإمبراطور الروماني هرقل(2).

وتوفي الخليفة أبو بكر بعدها بقليل، وتولي أمر الخلافة عمر بن الخطاب الذي تواصلت في عهده فتوح الشام حيث تمكن المسلمون من فتح دمشق سنة 14هـ/ 635م مما أثار ثائرة الروم بالشام، وحشد إمبراطورهم هرقل جيشاً كثيفاً من الروم وعرب الشام وأهل الجزيرة وأرمينية لإنقاذ دمشق، ومنع المسلمين من التقدم شمالاً.

والتقي المسلمون مع الروم في موقعة اليرموك سنة 15هـ/ 636م، وانتصر المسلمون، واندحر الجيش الروماني، فلما بلغت أنباء هذه الهزيمة هرقل إمبراطور الروم – وكان في أنطاكية – قال جملته الشهيرة التي تعبر عن اللوعة والحزن وهي: "عليك يا سورية السلام، ونعم البلد هذا للعدو" ولم يلبث أن رحل عائداً إلى بلاد الروم(3).

وبعد معركة اليرموك عاد القادة المسلمون كل إلى المنطقة التي كان الخليفة أبو بكر قد سيره إليها، فتقدم عمرو بن

(1) د. عبدالحليم عويس – الوثيقة العمرية، مجلة منار الإسلام ، العدد (7) رجب سنة 1422هـ ص92.

(2) البلاذري – فتوح البلدان – ص120، الطبري – تاريخ الأمم والملوك- ج1 ص954.

(3) د. محمد عبدالفتاح عليان – تاريخ الخلفاء الراشدين ص172.

العاص إلى فلسطين، وأهم مدنها بيت المقدس وكانت تسمى إيلياء[1]، فتوجه عمرو لحصارها، وكانت حصينة الأسوار، فصمدت أمام المسلمين أربعة أشهر، ثم رأي أهل إيلياء أنهم لاطاقة لهم على هذا الحصار، كما رأوا كذلك صبر المسلمين وجلدهم، فتسرب اليأس إلى نفوس المدافعين عن المدينة، وخاصة أن أغلب المدن الشامية لم يكن في مقدورها تقديم المساعدة إليهم بعد أن خضعت للمسلمين، فأشار أهل المدينة على البطريرك – كبير رجال الدين بالمدينة[2] – أن يتفاهم مع المسلمين الذين عرضوا عليه إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال، فرضي بالجزية والصلح مشترطاً أن يكون الذي يتسلم المدينة، ويعطيهم العهد، ويكتب لهم الأمان، الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه، وربما يرجع ذلك لخوفهم ألا يصالحهم المسلمون على ما صالحوا عليه أهل المدن الأخرى، لكثرة ما لقي المسلمون في حربهم من العناء، كما خافوا على كنيستهم الكبرى أن ينتزعها المسلمون منهم، فرأوا توكيداً للأمان، وتوثيقاً لعرى العهد، أن يباشروا ذلك مع أمير المؤمنين.

فكتب أبو عبيدة بن الجراح – وكان قد حضر لمساندة عمرو بن العاص في حصار بيت المقدس – إلى الخليفة بذلك، فلما جاء الكتاب استشار الصحابة رضوان الله عليهم في السفر، فقال له عثمان رضي الله عنه: إن الله تبارك وتعالي قد أذل المشركين، ولن يزدادوا إلا ذلاً، ولن يزداد المسلمون إلا قوة وعزاً، فإن أقمت بمكانك كان ذلك استخفافاً بأمرهم واستحقاراً لهم، وإن القوم لن يلبثوا حتى ينزلوا على حكم أبي عبيدة ويعطوا الجزية.

وقال على كرم الله وجهه: يا أمير المؤمنين، إنهم سألوك منزلة لهم فيها الذل والصغار، وللمسلمين فيها العز والفتح، وليس بينك وبين ذلك إلا أن تقدم ولك الأجر في كل ظمأ ومخمصة، والثواب في قطع كل واد، وفي كل نفقة، ولست آمن إن يئسوا من قبولك الصلح أن يتمسكوا بحصنهم، ويأتيهم مدد فيطول حصار المسلمين إياهم، ولا آمن أن يدنو المسلمون من حصنهم فيرشقوهم بالنبل، ويقذفوهم بالمجانيق، ورجل من المسلمين خير مما طلعت عليه الشمس.

فقال أمير المؤمنين عمر: قد أحسن عثمان النظر في مكيدة العدو، وقد أحسن على النظر لأهل الإسلام، وقرر السير إلى بلاد الشام[3].

ونزل عمر رضي الله عنه بالجابية – وهي قرية بالجولان شمال حوران – واجتمع بقادة المسلمين للتشاور في أمر الفتوحات، وسير العمليات العسكرية، ثم توجه إلى بيت المقدس، فدخله سنة 15هـ/ 636م، وكان في استقباله البطريرك صفرونيوس وكبار الأساقفة، وبعد أن تحدثوا في شروط التسليم كتب لهم عمر هذه الوثيقة التي عرفت في التاريخ باسم العهدة العمرية.

---

(1) يقال أن معني إيلياء بيت الله، أو تسمى باسم بانيها إيليا بن سام – ياقوت –معجم البلدان ج1 ص106.

(2) كان البطر يرك حينذاك يسمى صفرونيوس.

(3) ابن أيبك – كنز الدرر ج3 ص191.

نص الوثيقة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطي عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان: أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت[2]، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم، ويخلي بيعهم[3] وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان[4]، فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله، وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

وشهد على الكتاب خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، وهو الذي كتبه سنة 15هـ/ 636هـ.

تحليل العهدة العمرية

بدأ أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه العهد بالبسملة اقتداءاً بالرسول صلى الله عليه وسلم في كتبه – كما مر علينا قبل ذلك.

ثم ذكر أن العهد لأهل إيليا تعظيما لشأن مدينتهم التي لها في الإسلام مكانة دينية عظيمة، وشمل الأمان أربعة أشياء هامة النفس والمال ودور العبادة (الكنائس) وشعائر العبادة (الصلبان)، بل وأكد على حرمة الكنائس، وعدم هدمها أو انتقاص جزء من المكان التابع لها "حيزها"، وأكد الأمان على حرية العقيدة التي كفلها الإسلام لأهل الكتاب والديانات الأخرى فقال... "ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم".

أما ما ورد في كتاب الأمان بأنه لا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود فنرجح أن هذا الشرط كان طلباً من النصارى لوجود عداء بينهم، ويدل على ذلك ما رواه المؤرخون أن أحد اليهود كان يحث قادة المسلمين على سرعة فتح بيت المقدس، بل ويبشرهم بدخوله وفتحه[5].

---

(1) الطبري ج1ص1072، محمد حميد الله – مجموعة الوثائق السياسية ص488.

(2) يقصد بهم اللصوص، وهي لغة طيئ حيث يسمون اللصوص اللصوت، واللص لصتاً. ابن السكيت الأهوازي –الكنز اللغوي في اللسان العربي– ص42، د. إبراهيم العدوي – وثيقة تسليم القدس للخليفة عمر بن الخطاب– ص28.

(3) البيع جمع بيعة وهي معبد النصاري – لسان العرب ج8 ص26.

(4) لعل الوثيقة كان بها اسم حاكم من حكام الروم أو قائد من قادة بيت المقدس، وطمس في الوثيقة فاستبدله الرواة بكلمة فلان ليكتمل سياق الجملة.الطبري ج1ص1072، محمد حميد الله – مجموعة الوثائق السياسية ص488.

(5) الطبري ج1 ص1072.

كما أن اليهود يقيمون في بعض المدن الإسلامية فلماذا يقوم المسلمون بطردهم من بيت المقدس.

وطلب عمر في كتاب الأمان من أهل المدينة إخراج الروم ومن يتبعهم من الأجناس الأخرى، إلا من أراد البقاء منهم في إيلياء فلا يجبر على تركها مع الالتزام بما يلتزم به أهل إيليا، وفي الوقت نفسه فتح الباب أمام أهل إيليا لمن يريد منهم الرحيل مع الروم، ولهم الأمان حتى يصلوا إلى بلاد الروم.

وهنا نلاحظ وجود فرق بين أهل المدينة وبين الروم، ولم يحدث اندماج وتزاوج رغم أنهم على ديانة واحدة، ولكن اختلاف المذهب فرق بينهم، بالإضافة إلى سياسة الروم المتشددة لهم، واضطهادهم لأهل المدينة في كثير من الأحيان.

ويتضمن الكتاب نقطة هامة تدل على تسامح المسلمين، وهي أنه لن يجبي منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم، فلا يكون فيه مشقة عليهم، بل إن من أراد الخروج من المدينة، والرحيل عنها، له أن يبقي حتى يحصد حصاده، فلا يضيع جهده وتعبه، ثم يرحل بعد ذلك.

ولم يحدد الكتاب مقدار الجزية، وأشار إلي أنها مثل باقي المدائن الأخرى لأن الجزية كانت ثابتة ومحددة في كل البلاد، بخلاف الخراج على الأرض الزراعية التي تختلف نسبته من بلد إلى أخرى، حسب طبيعة فتحها، ومدى جودة الأرض، وطرق ريها.

وشهد على الكتاب كبار القادة الحاضرين مع أمير المؤمنين، وهم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان، حتى يزداد أهل إيليا اطمئناناً، ويلتزم به القادة المسلمون بعد عودة أمير المؤمنين إلى المدينة.

وقد دلت هذه الوثيقة على أصالة التسامح الإسلامي من جانب، وعلى المكانة التي لبيت المقدس من جانب آخر، ولعل التاريخ لا يذكر إلى جانب صفحة هذه الوثيقة صفحة أخرى من تسامح الأقوياء المنتصرين مع المحاصرين المستسلمين على النحو الذي ترد عليه بنود هذه الوثيقة، والذي لا نظير له في تاريخ الحضارات.

وظلت القدس منذ هذه الوثيقة عربية إسلامية، تحظي بعناية الحكام المسلمين على نحو قريب من عنايتهم بالمسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، حتى تمكن دعاة الحقد الصليبي من الاستيلاء عليها سنه 493هـ/ 1099م واستمرت نحو تسعين سنة، حتى توحدت كلمة المسلمين، وتم طردهم منها على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 583هـ/ 1187م.

والتزم المسلمون بكل شروط الوثيقة نصاً ومعني، واعتبر المسلمون شروط هذه الوثيقة واجباً دينياً، وأول من التزم به الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، فعندما كان يتفقد آثار المدينة مع البطريرك صفرونيوس أدركته الصلاة، فطلب منه البطريرك أن يصلى بها، فهي بيت من بيوت الله، فاعتذر عمر بأنه إن يفعل يتبعه المسلمون على تعاقب القرون، إذ يرون عمله سنة مستحبة، فإن فعلوا أخرجوا النصارى من كنيستهم، وخالفوا عهد الأمان، واعتذر للسبب نفسه عن الصلاة بكنيسة قسطنطين المجاورة لكنيسة القيامة، –وكانوا قد قدموا له عند بابها بساطاً يصلي عليه – وإنما صلى في مكان قريب منها[1].

واستمر الالتزام بها في أحقاب التاريخ الإسلامي كله، وتوالت عصور التاريخ، والمسلمون يعاملون أبناء الأديان الأخرى في القدس وغيرها أفضل معاملة عرفت في التاريخ، لدرجة أن المؤرخ الإنجليزي توينبي اعتبر ظاهرة التسامح الإسلامي ظاهرة فريدة وشاذة في تاريخ الديانات[2].

وعامل المسلمون أهل الذمة بالقدس على أساس مبادئ الإسلام، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وكذلك بالنسبة

---

(1) د. عفاف صبرة، د. مصطفي الحناوي – دراسات في تاريخ الخلفاء الراشدين – ص153.

(2) د. عبدالحليم عويس – الوثيقة العمرية، مجلة منار الإسلام ، العدد (7) رجب سنة 1422هـ ص92.

للزوار النصارى إلى المدينة، وسمح الخليفة العباسي هارون الرشيد (193-170هـ / 786 – 808م) بترميم الكنائس بها، وتعهد بحماية الحجاج النصارى عند زيارتهم للقدس.

وعلى النقيض من ذلك تماماً ومن العهدة العمرية ما أن دخل الصليبيون بيت المقدس حتى عقدوا أول اجتماع لديوان المشورة العسكرية قرروا فيه قتل كل مسلم بقي حياً فيه، واستمرت المذبحة أسبوعاً، ملأت فيه الدماء أزقة المدينة دون أن يستثنوا من ذلك امرأة أو طفلاً أو شيخاً عجوزاً، حتى من احتمى بالمساجد ودور العبادة أبادوهم بحد السيف، ولم تغمد سيوفهم حتى تباهوا بقتل سبعين ألف مسلم، أخمدوا بهم نار الانتقام في صدورهم، وشهد بذلك كثير من مؤرخي النصارى[1].

وعندما قهر صلاح الدين الصليبيين، وطردهم من القدس، وكانت لديه الدوافع القوية للانتقام بكل معنى الكلمة، نظراً لما ارتكبه الصليبيون من جرائم لا تحصي ولا تليق بالإنسانية طيلة الغزو الصليبي، الغريب أنه لم يتشف أو ينتقم، والتزم بالعهدة العمرية، فلم تنتهك حرمة كنيسة واحدة، ولم يقتل لاجئ واحد إلى أية كنيسة، ودون اعتداء على أي نصراني، مع أن دماء سبعين ألف مسلم ما زالت حاضرة في أذهان المسلمين، حتى الأسرى أفرج عنهم بفدية، ودفعها من ماله الخاص لمن عجز عن دفعها وأطلق سراحه، وشهد بذلك مؤرخي النصارى أيضاً، فقال المؤرخ الإنجليزي كوكس "لقد لاقي اللاتين من رحمة صلاح الدين ولطفه وإنعامه فوق ما انتظروا، ومن المؤكد أن مثل هذه المعاهدة لو عقدت زمن بطرس الناسك وجودفري – قادة الصليبيين – لخرقت ساعة النصر، وانصب الويل على المغلوب"[2].

إلا أن القضية ليست صلاح الدين وبطرس الناسك، لكنها الفرق الكبير بين تاريخ المسلمين وتاريخ غيرهم، وبين معاملة المسلمين لمخالفيهم، ومعاملة غيرهم من الأمم.

ثم يتواصل تاريخ التسامح الإسلامي بعد صلاح الدين مروراً بالمماليك الذين اهتموا ببيت المقدس، ثم العصر العثماني الذي تحدث عنه مؤرخ نصراني هو هنري كنن بقوله : " وفي 1518م / 934هـ فتح العثمانيون فلسطين، وظلوا بها إلى 1917م / 1336هـ، غير أن هذا الفتح لم ينطو عليه تغيير كان في قوام الشعب، إذ أن الفتح التركي لم يغير أو يؤثر على أي نحو كان في الطابع العربي للبلاد، وقد استمتع جميع المواطنين في الدولة العثمانية على اختلافهم من ترك وعرب مسلمين وعرب مسيحيين ويونانيين وأرمن ويهود بحقوق مدنية متساوية دون نظر إلى جنس أو معتقد أن دين[3].

وهكذا التزم المسلمون بالعهدة العمرية حتى سيطر اليهود على فلسطين واقترفوا بها وبالقدس ما سبق واقترفه الصليبيون، وربما أبشع من ذلك، ولعل هذا هو ما دفع المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي لأن يوجه نداءاً إلى اليهود في إسرائيل، ومن يساعدهم يقول فيه: "لا تقترفوا أخطاء الصليبيين" ثم ينصحهم قائلاً: "لقد كان التخلف والتفسخ والفوضى والفساد تجثم على صدور العرب، فصال الصليبيون وجالوا، وانتصروا في عشرات المعارك، واستقروا ما شاء لهم زهوهم وخيلاؤهم، معتقدين أنهم

(1) ولز معالم تاريخ الإنسانية ج3 ص885، ويصف رانسيمان هذه الأحداث بقوله: "إذ أن الصليبيين انطلقوا في شوارع المدينة – القدس – وإلى الدور والمساجد، يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والأطفال دون تمييز، استمرت المذبحة طوال مساء ذلك اليوم، وطوال الليل، ولم يكن علم تانكرد – أحد القادة الصليبيين – عاصماً للاجئين إلى المسجد الأقصى من القتل، ففي الصباح الباكر من اليوم التالي، اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين، فأجهزت على جميع اللاجئين، وحينما توجه ريموند في الضحي لزيارة ساحة المعبد، أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه" تاريخ الحروب الصليبية ج1 ص426 وهذا شاهد منهم، وغيره كثير شهدوا على أجداد دعاة حقوق الإنسان.

(2) د. عبدالحليم عويس–الوثيقة العمرية– ص94.

(3) د. عبدالحليم عويس– الوثيقة العمرية–ص93 نقلا عن هنرى كنن – فلسطين في ضوء الحق والعدل.

قادرون على طرد العرب، وطمس معالم العروبة والإسلام بحد السيف، كما اعتقد حكام إسرائيل بعد جولة عام 1948م، غير أن انكسارات العرب المتتالية في عهد الصليبيين قد فتحت عيونهم على عيوبهم، فعرفوا أن سر قوتهم في وحدتهم وتفانيهم، ووراء صلاح الدين ساروا، فقطفوا ثمار النصر في حطين، وفي النهاية يطالب توينبي الأقليات اليهودية بأن تعيش كأقلية مع العرب المسلمين في أمن وسلام".

وإني لأتساءل هل هذا النصح لليهود أم للعرب المسلمين، ويبدو أن كلاهما يصر على عدم العمل بهذا النصح الذي هو في صالحهما.

ونختم حديثنا عن العهدة العمرية بأن الفقهاء اتخذوا من هذا العهد قانوناً ثابتاً عولوا عليه في تحديد العلاقة بين المسلمين والنصارى، والذي يجب تطبيقه في البلاد المفتوحة، وأوصوا الخلفاء في كافة العصور بالالتزام به. وأنه كان تجسيداً عملياً لتمسك الخليفة عمر بن الخطاب بالقيم والمبادئ الإنسانية العامة فى معاملة غير المسلمين.